خطبة: فتنة الدجال …العبر والوقاية ٢

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

  معاشر المؤمنين

تحدثنا في الخطبة الماضية عن فتنة المسيح الدجال ، واستعرضنا أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التي وصفه فيها وصفا دقيقا ، وأبان صور الفتن التي يأتي بها، ومدة مكثه في الارض ، وكيف ستنتهي فتنتُه بنزول المسيح عليه السلام ،

وربما تساءل البعض عمايستفاد من هذا الموضوع في واقعنا اليوم ؟

فنقول ، وبالله التوفيق ، أن أول الدروس المستفادة عباد الله هو أهميةُ ترسيخِ الايمان بالله تعالى وتقويته في قلب المؤمن ، فهو قاعدة النجاة من الفتن ، الايمان الصادق واليقين الجازم ، كما وصف ربُّنا عباده فقال تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15الحجرات)

ثم تتجلّى اهمية إتباع الهدي النبوي تجاه الفتن بأن يتجنبها المرء فلايلج أبوابها ،ولايخوض في مواطنها ركونا الى إيمانه وعلمه ، فالمؤمن لا يأمن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم

"ستكونُ فتن القاعدُ فيها خير من القائِم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي مَنْ يُشْرفْ لها تَسْتَشْرِفْه فمن وجد فيها مَلْجأ أو مَعَاذاً فَلْيَعُدْ به"(متفق عليه) ،

هو الهدي النبوي ،عباد الله، تجاه الفتن عامة ، إجتنابها وعدم التعرض لأبوابها ومداخلها ، لاسيما مانراه اليوم لدى كثيرٍ من الناس من غلبة الفضول والتتبع للغرائب والأسرار والفضائح ومواطن الفتنة وغيرها مما يحسن تجنّبه .

ومن الدروس عبادالله عدمُ الاغترار بالمظاهر الزائفة والأشكال المبهرة وزخارف القول غرورا ، وكما نلحظ في واقعنا اليوم ، كثر الزيف وانبهر الناس بالمظاهر ، وسادت الإشاعات وإلتبس الحق بالباطل ، لاسيما في وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام ، كما تواجه أمتنا اليوم أصنافا من الدجل، دجلٌ قيمي ودجل ثقافي ودجل إعلامي ودجل سياسي ،

قال تعالى :

" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112النعام) ، فالمسلم لاينقاد إلا لكتاب الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فهو الحقِّ الذي هو أحق أن يتبع .

معاشر المؤمنين

إنّ مايحدث من إضطهاد الشعوب المسلمة اليوم لهو خير شاهدٍ على الدجل العالمي تجاه قضايا الأمة، فلامصداقية ولاعدالة ،

ولا حقوق إنسان او حقوق شعوبٍ تحترم ، ، بل أفعال تخالف الأقوال ،لاسيما في قضية فلسطبن ومقدسات المسلمين ،

كما انّ في فتنة الدجال -عباد الله- درسا بليغا في عداوة اليهود لهذة الأمة الى اخر الزمان ، وذلك ليعلم دعاة التطبيع زيف مايدعون اليه ،امام قولِ الحق جلّ وعلا " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ،،،،،،"

ومن الدروس عباد الله أن العلم خير وقاية ٍمن الفتن ،به يُهدى المرء للحق والرشد ويأمن من الزلل ، قال تعالى " وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (54الحج)

وقانا الله شر الفتن ماظهر منها ومابطن ، أقول ماسمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو العفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

لم يكتف ِالنبي صلى الله عليه وسلم ببيان أوجه فتنة الدجال ومدة مكثه في الارض ، بل أرشدنا لسبلِ الوقاية من فتنته والأمنِ من شره ،

وأولها التمسكِ بالإسلام، والتّسلحِ بسلاح الإيمان، ومعرفةِ أسماء الله وصفاته الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد، فيعلم المؤمن الموقنُ سليمُ العقيدة أن الدجّال بشر، فيه أحطُّ صفات البشر ، والله تعالى منزّه عن ذلك كله.، و تعالى عن ذلك علوا كبيرا

وللوقاية من هذه الفتنة العظيمة كان خيرُ الورى صلى الله عليه وسلم يستعيذ منها وأمَرَ بالمواظبة على هذا الدعاء بعد التشهد في الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ( إذا تشهد أحدكم، فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال ) رواه مسلم .

ومن سبل الوقاية من قتنة الدجال حفظ العشر آياتٍ الأولى من سورة الكهف: روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ( من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ) قال الإمام النووي : " سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال"

ومنها المبادرة للعمل الصالح والاشتغال بالطاعة: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ( بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة ) رواه مسلم .

ذلك ماأوصانا به نبينا صلى الله عليه وسلم عباد الله للوقاية من فتنة المسيح الدجال حرصا منه وشفقة على أمته وصدق الله تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128التوبة)